العاصمة عدن في عهد ملكة بريطانيا..

المدينة العربية الأولى التي زارتها الملكة إليزابيث الثانية قبل ٦٨ عاما

«الأمناء» عن إرم نيوز:

بعد ساعات قليلة من إعلان وفاة الملكة إليزابيث الثانية، ملكة بريطانيا، عن عمر ناهز 96 عاما، أعاد ناشطون نشر مواضيع وصور لزيارة الملكة إليزابيث الثانية مع زوجها الدوق فيليب، إلى مدينة عدن الجنوبية، وهي أول مدينة عربية تزورها ملكة بريطانيا بعد نحو عامين من توليها العرش.

واستقبلت مدينة عدن التي كانت آنذاك إحدى المستعمرات البريطانية، في صبيحة الـ27 من أبريل/ نيسان 1954، الملكة إليزابيث الثانية مع زوجها الدوق فيليب، بعد نحو عامين من اعتلائها عرش بريطانيا، بمراسيم استقبال رسمية في ميناء مديرية التواهي أو ما كانت تعرف بـ"ستيمر بوينت"، بعرض عسكري كبير بالآلات الموسيقية وبحضور المئات من أهالي عدن.

واصطف جنود الحرس الملكي على طول رصيف الميناء يلقون التحية العسكرية للملكة البريطانية الشابة التي كان عمرها آنذاك لا يتجاوز الثلاثين، وبدأت باستقبال عدد من قيادات ورموز عدن وقتها الذين قدموا لاستقبالها والترحيب بها، بعد أن تم استقبالها بأكاليل من الزهور المقدمة من طالبات مدارس عدن.

وكانت مديرية التواهي حينها، تبدو كقطعة مصغرة من بريطانيا، حيث كان مجسم ساعة ليتل بيج بن يقع في أعلى الجبل المطل على الميناء، وعلى امتداد نظر الزوار والقادمين إلى المدينة، بالإضافة إلى نصب ومجسمات عديدة منتشرة في المديرية شيدها الاستعمار البريطاني لرموزه، ومنها مجسم حجري للملكة فيكتوريا، ورصيف السواح، وفنادق وبنايات أخرى مبنية على الطراز المعماري البريطاني القديم، ومنها فندق كريسنت "الهلال"، وفندق روك "الصخرة"، وأخرى عديدة ما زال معظمها قائما حتى اليوم، فيما أخرى طالها العبث والإهمال.

ولم تدم زيارة الملكة إليزابيث الثانية لمدينة عدن كثيرا، حيث يؤكد عدد من المؤرخين والمهتمين بتاريخ عدن، أن الزيارة استمرت يوما واحدا فقط، كما جاء في كتاب المؤرخ العدني بلال غلام حسين، الحامل للجنسية البريطانية.

وزارت الملكة إليزابيث الثانية خلال هذا اليوم الذي قضته في عدن، عددا من الأماكن والمستشفيات والمعالم والمشاريع التي نفذتها بريطانيا في تلك الفترة، ومنها مستشفى باصهيب العسكري، ومستشفى الملكة إليزابيث "الجمهوري"، ومصافي عدن، بالإضافة إلى عدد من الحدائق والشركات البريطانية وغيرها.

ويشير مؤرخون وباحثون في تاريخ عدن، إلى أوراق ومستندات رسمية توضح جدول الزيارات التي قامت بها الملكة إليزابيث في ذلك اليوم، كما تشير تلك المستندات إلى تخصيص جزء من وقت الملكة لاستقبال عدد من رموز ووجاهات عدن.

وعدد المؤرخ بلال غلام بعضا من المواقف والأحداث العدنية التي رافقت زيارة الملكة إليزابيث لعدن، ومنها أنه تم اختيار شاب عدني يدعى محمود محفوظ علي، ليكون السائق الرسمي لقيادة المركبة الخاصة التي أقلت الملكة إليزابيث وزوجها الدوق فيليب خلال زيارتهما للمدينة، بالإضافة إلى وقوع القرعة على طالبة في الصف الرابع الابتدائي وتدعى عائشة عبدالعزيز، لتقوم بتقديم باقة من الورود للملكة.

ووفقا لبلال غلام، تم أيضا اختيار طالب خطاط في المعهد التجاري ويدعى إبراهيم خان ليخط رسالة الترحيب بالملكة، مستخدما المداد الأسود، والتي نالت استحسان مدير دائرة المعارف حينها، مشيرا إلى أن 44 امرأة فقط من نساء عدن المحجبات تمكن من مقابلة الملكة إليزابيث في إحدى حدائق مديرية الشيخ عثمان مساء ذات اليوم.

يذكر أن أبناء عدن وكل من عايش تلك الحقبة الزمنية، تجدهم يستمتعون في كتابة تلك الذكريات التي يرونها تمثل عصرا ذهبيا بالنسبة لعدن، على الرغم من أنها كانت مستعمرة تابعة لبريطانيا طيلة 129 عاما، ومع ذلك اكتظت منصات التواصل الاجتماعي في الجنوب، بخبر وفاة الملكة إليزابيث الثانية بحزن شديد، مرفقا معه صورا تستذكر تلك الزيارة التي كانت الأولى والأخيرة للملكة إلى عدن.

الفنان محمد صالح عزاني.. الفارس الصغير الذي رحل مبكرا

الأمناء كتب/ أحمد مليكان:

في العاصمة الجنوبية عدن بمدينة الشيخ عثمان، وفي الحارة التي كان يسكنها الفنان الكبير محمد مرشد ناجي، رحمة الله عليه، وفي حارة المجزرة بالقرب من مسجد الهاشمي، ولد محمد صالح عزاني في 25 نوفمبر 1941م، في الحارة التي كان المرشدي يفتتح فيها مبرزه اليومي الذي يحضره عدد لهم علاقة بالغناء والموسيقى.

كان العزاني قد امتاز بالشقاوة وكان يقتحم المجلس للاستماع والاستمتاع بعد أن يقوم بخدمة الحاضرين، وكان شخصية محبوبة منذ طفولته، وكانت تسيطر عليه الرغبة بأن يكون فنانا.

الفنان المرشدي ركز عليه لعدة مرات وهو يجمع صبيان الحارة حوله فيغني لهم مقلدًا بالذات المرشدي الذي وجد فيه صوتا جميلا.. فبدأ المرشدي تبني محمد صالح عزاني والاهتمام به، فقدمه لأول مرة في حفل أقيم في مصافي عدن الذي أعلن فيه المرشدي عن ولادة العزاني الفنية وبعد أن حصل العزاني على الاعتراف من أستاذه وراعيه الفنان محمد مرشد ناجي دخل العزاني الساحة الفنية بقوة وثقة.

العزاني عرف كفنان شعبي استطاع ترقيص المعجبين بفنه، وهو من الوجوه التي لم نجد لها بديلا في الساحة الفنية، ويرجح نجاح العزاني كفنان للفنان المرشدي، فأشهر الأغاني لحنا قدمها المرشدي هدية للعزاني ومنها كانت أغنية "اشتقت لك" من كلمات الشاعر محسن بريك، فالمتذوق للحن يلمس نفس المرشدي اللحني، فكلمات الأغنية فيها البساطة والمحاكاة التي تحكي قصة شاب عبر عما في داخله من الشوق لمحبوبته فتعامل المرشدي بإحساس مرهف وصادق كملحن خاض تجارب صعبة في التلحين وكان في قمة التوفيق.

فالفنان العزاني خلد الأغنية بروح الأداء المتميز فأعطاها قلبه لأنها حركت له مشاعره الداخلية التي لا يمكن أن ينافسه عليه أحد:

اشتقت لك يا حبيب روحي
ونور العين اشتقت لك
على مر الشوق أتحسر ونار البين
اشتقت لك فين أشوفك فين

علاقته بالعطروش

صار تقارب بين العزاني الشاب الفنان المتحمس والعطروش صاحب التجربة الابداعية المشهود لها ومن الاغاني التي لحنها العطروش للعزاني اغنية أنا وهو انظلمنا.. وهي من كلمات الشاعر الأبيني عمر عبدالله تيسير ولحن العطروش مجموعة من الاغاني للعزاني واعتمد العزاني على نفسه في التلحين فوجد أن كثيرا من الشعراء على استعداد للتعاون معه ومنه الشاعر احمد رحيم بومهدي الذي كشل معه ثنائيا فنيا رائعا فلحن وغنى من كلمات بومهدي عددا من الاغاني أبرزها:

شفت ناقش الحنا.. وبوي من فنه
طائر من الجنة.. ماحلى ناقش الحنا

وأغنية:

الف ليله وليله فيها من المعاناة
انا حاط له في القلب اجمل ذكريات
وانا باذكر هوانا اللي فات

وعندما يغيب عليه المحبوب يتفق الشاعر بومهدي والملحن العزاني على ولادة نص غنائي ناجح والمتضرر فيها يلجأ الى البحث عن المحبوب في أغنية:

ألا يا اهل ذا الساكن
أباكم تدلوني على مطرح المحبوب
شعوني غريب والله
وغيرها من الأغاني...

وأبرز المواقف الطريفة منها تلك التي ما زال الشاعر مصطفى خضر يتذكر المقلب فيها حين اتفق الزيدي مع الخضر على أن يقوم الخضر بكتابة أغنية جديدة تلامس واقعه وكون الشاعر مصطفى خضر مهاجر مقيم في دولة الكويت فقد كانت الاتصالات الهاتفية مستمرة بينه وبين الزيدي فكتب الخضر أغنية (اتفقنا) في الكويت فسمعها أحد أقاربه بعدن وأوصاه بعد كتابتها بأن يقوم بتسليمها للزيدي فذهب الرسول يبحث عن الزيدي فلم يجده ووجد أمامه العزاني الذي أخذ القصيدة الغنائية غير الملحنة على أساس يقوم بتسليمها للزيدي فقرأها العزاني وأعجبته فسارع بتلحينها وحين علم الزيدي بذلك عاتب العزاني ولكن عندما أسمعه العزاني اللحن أعجب به الزيدي وتنازل له عن النص.. رحم الله العزاني الذي مات مقتولا عن حب وغيرة وهو في أعز سن الشباب في 18 مارس 1980م، والذي كان قد عاش 39 عاما.